التعبيرات الاحتجاجية الجديدة عند الشباب المغربي: الأشكال، الوظائف والتحولات: دراسة سوسيولوجية "لروابط الألتراس بالمغرب"

مصطفى بنزروالة

مختبر المجتمع المغربي الديناميات والقيم: كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة شعيب الدكالي: الجديدة– المغرب

ملخص: يعد حقل الحركات الاحتجاجية، من الحقول المعرفية، الأكثر دينامية سواء من حيث بنيته المفاهيمية المؤطرة، أو من حيث أطره النظرية والإبستيمية، ولا من حيث أبعاده المنهجية، وذلك بالنظر إلى كثرة الأحداث و المستجدات وتسارعها، ما يجعل الدراسات السوسيولوجية في مجال الحركات الاحتجاجية/والاجتماعية، أمام رهان المواكبة من جهة وأمام تحدي إنتاج براديغم ونموذج تفسيري قادر على فهم الحركات الاحتجاجية الجديدة، والتعبيرات الشبابية ذات النزوع الممانع، لذلك تسعى الورقة التي نشتغل عليها، إلى محاولة فهم بنية التحول الذي يشهده الحراك الاحتجاجي مغربيا، واستيعاب تمفصلاته وقطائعه، من خلال الوقوف على تعبيرات احتجاجية جديدة تتجلى أساسا في روابط الألتراس بالمغرب، ومسائلة هذا الفعل وما مدى تحقيقه لمعايير الخطابات الاحتجاجية عن طريق تفكيك فاعليه، وهويته، وأهم الاستراتيجيات والأشكال المعبأة فيه.

الكلمات المفتاحية: الحركات الاجتماعية، الحركات الاحتجاجية، الديناميات، الألتراس، التعبيرات الشبابية.

The new protest expressions among moroccan youth : forms ; fonctions ; and transformations : a sociological study of the ultras in morocco

Abstract: The field of protest movements is one of the most dynamic fields of knowledge whether in terms of its framed canceptual structure,or in terms of its theoritical and epistemic frameworks ,nor in terms of its methodological dimensions,given the large number of events and developments and their acceleration,which makes saciological studies in the field of protest /social movements in front of the bet of accompaniment on the one hand, and in front of the challenge of producing paradigm and an enplanatory model capable of understanding the new protest movements,and youthful en pression with a reluctance tendency.

The paper we are working on seeks to try to understand the structure of the transformation witnessd by the protest movement in Morocco, and its details and segments,by standing on new en pressions of protest,mainly reflected in the ultras links in Morocco,aisg, questioning this act and the entent to which it achiever the standards of protest dis courses by dismantling its effectiveness and identity and the most important strategies and forms related to it .

Keywords: protest movements, ultras, youth expressions, Dynamics, social movements**.**

I. مدخل منهجي:

من المسلم به على أن الديناميات الاجتماعية خاصة الحضرية منها ذات النزوع الاحتجاجي الممانع قد عرفت العديد من التحولات، ولا نحيد عن الموضوعية إذا قلنا أن هذه التحولات تصل في أحايين كثيرة درجة القطائع مع الطابع الكلاسيكي للاحتجاج.

فالراصد اليوم والمتابع الأكاديمي لا يكاد يخطئ هذا التنوع والتسارع، في تغير مسارات الحركات الاحتجاجية اليوم وانتقالها من الطابع الكلاسيكي المطلبي والنضالي –بعد أحداث الربيع

الديمقراطي– إلى أشكال تعبيرية ومضمون احتجاجي جديد على مستوى الدور والوظيفة والفاعل، وعلى رأس هذه الحركات الاحتجاجية الجديدة نجد في المغرب بروز حركة "الألتراس"، المتعارف عليها بلغة الملاعب وأدبيات الفصائل الكروية ب "الموفمو" وهي بمثابة "تلهيج" للاشتقاق اللغوي الفرنسي، MOUVEMENT.

بروز هذا الطابع الاحتجاجي الجديد يطرح معه العديد من الإشكالات، منها المعرفية، المرتبطة بمساءلة طبيعة الحركة وسياق ظهورها، ووظيفتها، و امكانية توصيفها ووسمها بالحركة الاحتجاجية.

أما منهجيا، فمحاولة مقاربة الموضوع يطرح بعدا إشكاليا وإحراجا ابستيميا حقيقيا. إذ أن هذه الحركة تعتبر وجها من أوجه القطيعة مع الطابع الكلاسيكي للحركات الاحتجاجية، بحيث تتميز الأخيرة بالتنظيم والحسم المطلبي والهوية والهيكلة البيروقراطية، ووضوح الخصم سواء كان جهازا حكوميا، أم أرباب عمل (باطرونا) أو فئة أو طبقة.

لكن الحركة الاحتجاجية الجديدة قيد الدرس، غيرت المعادلة كليا، على مستوى الأدوار والوظائف، وعلى مستوى المطالب والفاعلين. ما يفرض منهجيا البحث عن نموذج تفسيري قادر على مقاربة هذا التحول، كما يفرض ضرورة صياغة براديغم قادر على فهم وتفكيك هذه الحركية الجديدة والكشف عن هويتها، خاصة إذا استحضرنا تحولاتها المتعددة إن على مستوى الدور والموقع، أو على مستوى الوظيفة الخاصة بها.

فمن منطق الدعم والتشجيع والترفيه، إلى منطق الاحتجاج والممانعة، وما رافق هذا التحول من تغير وظيفة الفضاء، من الرياضة إلى الفعل النقابي والسياسي، بل الأكثر من ذلك تحول على مستوى البنية التنظيمية لهذا النوع من الحركات من العفوية والارتجالية إلى منطق التنظيم والرابطة الفكرية وعمق الانتماء.

1. الإشكالية المؤطرة للورقة

من خلال ما سبق تبيانه في المدخل العام يتضح على أن حقل الحركات الاجتماعية يتضمن العديد من المحاذير الإبستيمية في الدراسة والتوصيف، خاصة الحركات الاحتجاجية مغربيا التي تتنوع وتحتمل طابع التركيب تبعا لطبيعة البنية المجتمعية المزيجة والمركبة وفق تعبير "بول باسكون" ما يطرح معه إشكال في التوصيف، والتعريف، فضلا عن مشكلة أخرى مرتبطة بمدى قدرة الباحثين والدارسين على تفسير بعض الديناميات، والتعبيرات والأشكال الجديدة التي ظهرت مع موجة الحراك العربي، من قبيل موسيقى الشارع، موسيقى الراب، الكرافيتيا أو الخطاب الخربشي، ينضاف إليها روابط الألتراس... وغيرها من الأشكال التعبيرية التي فرضت نفسها على الساحة المجتمعية متزامنة مع الموجات الشبابية الجديدة، في مختلف الميادين، الرياضية، السياسية، الفنية والثقافية.

من هذا المنطلق تطرح أمامنا ديلمة منهجية وحيرة معرفية ونحن بصدد تفسير هذه الظواهر الجديدة، بغية فهمها وتصنيفها ولما لا تفسيرها وهو الأمر الذي يبرر الأهمية البالغة التي نزعم أ هذه الورقة تكتنفها، فالغاية من الأخيرة هو الوقوف أولا على المعالم الكبرى لبنية الاحتجاج مغربيا، ثم الوقوف على أهم الأدوار والأشكال والوظائف الخاصة بالديناميات الاحتجاجية الجديدة والتعبيرات الشبابية المستجدة، ثم الخلوص إلى توصيف وحسم نسبي للجدل الإبستيمي الدائر حول مدى رقي هذه التعبيرات الشبابية إلى درجة الحركات الاحتجاجية.

من أجل بلوغ هذه الأهداف فإن الإشكالية التي ستوجهنا في هذه الدراسة تمتح من بعد معرفي نظري، وآخر منهجي إبستيمي. ما يمكن التعبير عنه بالأسئلة المركزية التالية:

إلى أي حد يمكن الحديث عن تغير في طبيعة الحركات الاحتجاجية مغربيا؟ وما حدود العلاقة الممكنة بين "حركة الألتراس" والحركات الاحتجاجية المتعارف عليها في الأدبيات السوسيولوجية؟ إلى أي حد يمكن وسم "الألتراس" بالحركة الاحتجاجية؟ هل هي استمرار أم قطيعة مع الطابع

الاحتجاجي التقليدي؟ ماهي الأدوار والوظائف الجديدة التي تضطلع بها هذه الحركة؟ ومن هم أبرز الفاعلين فيها؟ ما هي أبرز معالم مضمون الأشكال وبنية الخطاب الترافعي عند الألتراس؟

2. الفرضيات الموجهة للورقة

آثرنا وضع فرضياتنا من خلال الدراسة البيبليوغرافية، حول الموضوع وكذلك من خلال المتابعة المباشرة، والملاحظة الميدانية الأولية، وسنحاول في هذا السياق وانطلاقا من مشروع الإشكالية التي صغناها سابقا، أن نضع فرضيات انطلاق، سنعمل على التحقق منها واختبارها ميدانيا ونتأكد من صحتها في خلاصات الدراسة.

-بما أن الحركة الاحتجاجية في التوصيفات السوسيولوجية تتميز بخصائص محددة أولها البعد المطلبي، وثانيها الخطاب الترافعي دو البنية الممانعة، فإن حركية الألتراس بدورها تتميز ببعد نضالي ونفس سياسي من خلال شعاراتها ورسائلها، كما أنها وعبر بياناتها ورسائلها التي ما فتئت ترفعها في الملاعب، وتجاوز اهتمامها قضايا الوطن، إلى التضامن ومناصرة قضايا دولية أخرى (دعم الثورات، وقضايا التحرر) قد استطاعت فرض نفسها وبقوة على المستوى الاحتجاجي. ما يدعم الطرح الافتراضي بكون "الألتراس" تشكل امتدادا للحركات الاحتجاجية مغربيا وإن بأشكال جديدة.

-من الراجح كذلك أن حركية الألتراس مغربيا تشكل امتدادا للنفس الاحتجاجي الجديد للشارع المغربي الذي دشن في المرحلة الحديثة إبان ثورات الربيع الديمقراطي، إذ أن النفس النضالي والترافعي والمضمون الاحتجاجي حاضر وبقوة، وهو امتداد للدينامية الاجتماعية والاحتجاجية الذي انطلق في العقد الأخير مع حركة 20 فبراير، كما أن هذا الطرح لا يخلوا من ضرورة التمييز بين طبيعة الحركة الأولى (20 فبراير) وما تبعها من نماذج احتجاجية مناطقية (الريف، جرادة، قلعة السراغنة) أو فئوية احتجاجات (الأساتذة المتدربين، الأطباء والممرضين، طلبة الطب، الأساتذة المتعاقدين...) وبين حركية الألتراس المتفردة في أشكالها ومضمونها وطبيعة تنظيمها.

3. بروتوكول الورقة: المنهج والعينة والتقنيات

تمتح الورقة التي نشتغل عليها من موضوع يقارب الفعل والسلوك، وهو ما يحتاج إلى مقاربات تفهمية وتأويلية أكثر منها تفسيرية، لذلك فنحن نصرح بأننا نشتغل من داخل منهج كيفي، نسعى من خلاله إلى فهم واستيعاب المنطق المحرك للفعل الجماعي، لروابط الألتراس بالمغرب. وتفكيك الدلالات العقلانية التي يضفيها أعضاء هذه الروابط على أفعالهم.

كما أن عنوان الورقة يصف طبيعة العينة التي نشتغل عليها، وهي روابط الألتراس المغربية وتحديدا الفصائل المشجعة لفريقي الرجاء (eagles/green boys) والوداد (wenners) بمدينة الدار البيضاء، من خلال الاشتغال بتقنية الملاحظة المباشرة–بالمشاركة أي بالحضور إلى المباريات وحضور بعض لقاءات هذه الروابط واجتماعاتها أو ما يعرف ب "الرينيون"، أو من خلال تقنية تحليل محتوى ومضمون الوثائق (بيانات بلاغات، تدوينات على مواقع التواصل الاجتماعي) أو الأهازيج والأغاني، وكذلك الخطاب الخربشي (الكرافيتيا) فضلا عن ذلك عملنا على مقابلة 20 شابا من منخرطي الألتراس خاصة "إلترا عسكري/البلاك أرمي" الفصيلان المشجعان لفريق الجيش الملكي، بمدينة الرباط/سلا، وإلترا "ريد بيراط " الفصيل المساند لفريق جمعية سلا.

II. المشهد الاحتجاجي بالمغرب: بين الثبات و سرديات التحول

1. الحراك المغربي: بين منطق الحركة الاحتجاجية، ومنطق الحركة الاجتماعية

إن تتبع بنية مغربيا الحراك يجعلنا أمام اختبار إبستيمي في توصيف المشهد الاحتجاجي مغربيا: بالحركة الاجتماعية باعتماد معايير "**تورين**" في تحديد مقومات الحركة الاجتماعية، والمتمثل أساسا في "الشمولية" "التموقع" "والنموذج الاجتماعي البديل" ثم معيار أساسي يتمثل في مدى حضور البنية المؤسساتية الحاضنة للممارسة الديمقراطية.

في هذا السياق يمكن الوقوف على صنفين من الحركات:

الأولى حركات اجتماعية منظمة تتسم في الغالب بالاستمرارية وتقدم نفسها على انها حاملة لمشروع مجتمعي جديد (ياقين،358،2018) ، لا ترتبط بضرف معين ولا فئة معينة ولا تختص مطالبها بأشخاص بل تهدف إلى تغيير النظام الاجتماعي، وتعديل موازين القوى السائدة فيه (الحركة الامازيغية، الحركة النسائية، الحركات الحقوقية ...)

الثانية حركات احتجاجية ظرفية لا ترقى إلى مستوى الحركات الاجتماعية وهي غالبا ما تعبر عن مطالب فئوية تكتسي بعدا اجتماعيا، وليس شموليا (ياقين،358،2018)

من خلال ما سبق يتضح على أنه لا يمكن من الناحية المعيارية وفق تصنيف تورين التعامل مع الحركات الاحتجاجية مغربيا بشكل مطلق، بمنطق الحركة الاجتماعية، بالنظر لانتفاء الشروط السالفة الذكر، على الأقل في الزمن الاحتجاجي المعاصر. وهو ما يوحي بالملموس أننا أمام فاعل متغير (تنسيقيات، فئات اجتماعية، احتجاجات مناطقية...) ما ينتفي معه شرط الشمولية، ناهيك عن كون المضمون الخطابي للحراك لا يخرج عن سياق براغماتي فئوي أو مناطقي ذو طبيعة ترافعية عن مطالب محدودة في الزمان والمكان، (الحركات النسائية، الحركات الحقوقية، التعبيرات الثقافية، والديناميات الشبابية...) وهو ما يغيب عنه النفس الحركي المستديم، الحامل لنموذج اجتماعي بديل، خاصة إذا ما استحضرنا أن الفهم السليم للحركات الاحتجاجية مرتبط بمسلسل إصلاح السلطوية كما أكد على ذلك "فايرل (vairel ;2005 p;47)".

قصارى القول أننا لسنا بصدد حركة اجتماعية شاملة، بقدر مانحن إزاء حِراكات احتجاجية. وديناميات متحولة في الزمان والمكان والوظيفة والمضمون الخطابي، وإزاء نوع من التغير على مستوى الفاعل الذي انتقل من منطق المناضل إلى منطق المحتج بتعبير عبد الرحمان رشيق (رشيق، ص16، 2014). هذا الانتقال والتحول على مستوى دور ووظيفة الفاعل الاحتجاجي يترجم بشكل مباشر التحولات التي تعيشها الحركة الاحتجاجية مغربيا والتي يمكن رصدها على عدة مستويات، أولها الفاعل الاجتماعي المساهم في هذه الحركة، ناهيك عن الفضاءات الحاضنة لهذا الخطاب.

فبعد أحداث ما يعرف إعلاميا ب "الربيع الديمقراطي" الذي شهدته مجموعة من البلدان العربية وخاصة المغاربية، بُعيد انطلاق شرارتها الأولى بدولة تونس، وبعد حركة المد والجزر الذي عرفه هذا النموذج الانتفاضي" طفت على الساحة أشكال تعبيرية جديدة، ونماذج حراكية حديثة تنوع خطابها وتعددت ألياتها الاحتجاجية، تغيرت وظائفها الطبيعية التي أحدثت من أجلها.

2. تحولات المشهد الاحتجاجي بالمغرب

وهو ما يتأكد بالتتبع الكرونولوجي والملاحظة الرصينة، لبنية الحراك الاجتماعي بالمغرب والتي توحي بأن "السياسة بدأت في منتصف التسعينات تتجاوز الفضاء العام (الفاعلين السياسيين) إلى الفضاء العام غير التعاقدي (فضاء الاحتجاج) ...حيث بدا الحديث عن استراتيجيات استعمل الشارع العام وتشكلت الملامح الأولى لهذه الاستراتيجية فعليا منذ بروز فاعلين احتجاجيين جدد، مثل الإسلاميين، الحركات النسائية، الحقوقيين، الأمازيغيين... (عبد الرحيم المنار السليمي،143،2014) في هذا السياق يمكن الوقوف على مسارين من التحول:

تحول على مستوى البنية الوظيفية للاحتجاج ونقصد هنا (الأشكال التعبيرية، الخطابات والمضامين الترافعية، الملفات المطلبية، الوسائل الدعامات والحوامل المستعملة...)

وتحول من مستوى آخر يهم تحول بنية الفاعلين في الحقل الاحتجاجي، أي "التغيير الذي طرأ على شخص المتظاهر، حيث انتقلنا من الخاصة إلى العامة. إذ كان الأمر ينحصر في الفئات المُسيَّسة : كالطلاب، والعمال المنخرطين في النقابات، والموظفين، قبل أن تصير التعبئة أكثر تنوعاً. فأصبح من الممكن رؤية حركات تعبئة تضم باعة متجولين وسكان دور الصفيح، كما أنها شملت العنصر النسوي كذلك، كما يظهر من خلال حركة السلاليات التي استمرت منذ 2008 إلى غاية 2011 (مونية الشرايبي،2018)

يتضح إذا، على أننا، نعيش على وقع ثلاثة أجيال من الفاعلين (الحبيب أستاتي زين الدين،169،2019)

–السياسي او المعارض الجذري لبنية النظام القائم.

–الحقوقي ذو الخلفية النضالية بخطاب الحقوق الكونية.

– دعاة التنمية ورعاة الاحتجاج التنموي.

و من الناحية التاريخية فيمكن أن نخلص إلى ثلاث انتقالات كبرى قطعها الاحتجاج مغربيا في المرحلة المعاصرة وهي على التوالي:

أ. **الاحتجاج ما قبل مرحلة الاستعمار:**

أو ما يصطلح عليه في الأدبيات الأنثروبولوجية ب "زمن السيبة" والتي يمكن اعتبارها "ظاهرة احتجاجية بنيوية، رافضة لمنطق النسق وجنوحه عن السواء، إنها بهذا الشكل تحتمل معنى التمرد والثورة، على الأنماط السائدة التي تجذرها السلطة المركزية وتسعى جاهدة إلى الحفاظ عليها" (عبد الرحيم العطري، 2018، 96) فهذه الحركات التي تعبر بالملموس عن ضعف السلطة المركزية وهوانها إزاء حركات التمرد القبلي على السياسات السلطوية للمخزن المركزي المتمثلة في إخضاع القبائل عن طريق المكوس والضرائب والجبايات، تعبر عن منطق متقدم للسلوك الاحتجاجي بالمغرب المبني على الممانعة المادية للنسق المخزني، بل المواجهة المسلحة لسياساته في التركيع والضبط الاجتماعي. "إذا عدنا إلى نهاية عهد الحماية، نرى أن التعبئة بدأت تنتقل شيئاً فشيئاً من القرى والبوادي "بلاد السيبة" إلى المدن الكبرى، فأصبحت هذه المدن مسرحاً للتعبئة فيما كان المخزن يحاصر العالم القروي. رغم ذلك كانت هناك حركات تعبئة بين الفينة والأخرى، لكن التعبئة الفعلية كانت تتم في المدن الكبرى" (الشرايبي، 2018)

ب. **الاحتجاج ما بعد الاستعمار:**

شكلت الممانعة الاحتجاجية في مغرب العقود الأولى ما بعد الاستعمار استمرارا لحركات التحرر الوطني التي انتقلت من مواجهة الاستعمار الفرنسي، إلى ممانعة سياسات النظام السياسي خاصة في شقها السياسي والاقتصادي، فكانت أولى تمظهرات هذه الممانعة من خلال انتفاضة الريف سنة 1958 والتي تمثلت في مقاطعة ساكنة منطقة الريف للمخزن والتمرد عليه واللجوء إلى الجبال كردة فعل على سياسات التهميش والإقصاء لهذه المناطق من السياسات والبرامج التنموية.

ت. الاحتجاج في الزمن الراهن:

تشكلت جراء العديد من الحراكات المتفرقة في الزمان والمكان، ما أنتج بيئة من الاحتقان والتوتر الاجتماعي توج بأحداث انتفاضة 23 مارس 1965، بعد خروج التلاميذ والطلبة والمعطلين احتجاجا على قرارات وزارة التربية والتعليم، تلتها أحداث 20 يونيو 1981 بفعل ارتفاع الأسعار وغيرها من الانتفاضات المرتبطة بالسياق الاجتماعي والتهميش الاقتصادي، حيث عرف المغرب في المرحلة المعاصرة وتحديدا في فترة التسعينات دينامية اجتماعية نشيطة، ارتباطا باحتداد الأزمة الاجتماعية التي أفرزتها سياسة التقويم الهيكلي، وفي سياق تاريخي تميز بهامش انفتاح سياسي عناوينه الكبرى "التراضي" والتوافق والانتقال الديمقراطي" (ياقين 359) إلى غاية ظهور التنسيقيات المحلية وبروز الحركات المناطقية بين 2006–2008 والتي ازداد عددها من 60 تنسيقية سنة 2006 إلى 90 تنسيقية سنة 2009. (منير الجوري،35،2018)

3. دوافع الاحتجاج ومحركاته

من خلال هذه اللمحة التاريخية حول بنية الاحتجاج مغربيا في مرحلتي ما قبل الاستعمار وما بعده وصولا إلى اللحظة المعاصرة يتضح بجلاء على أن المحرك الأساسي للسلوك الاحتجاجي كان دائم الارتباط بمحددات اقتصادية واجتماعية (استبداد السلطات، التهميش الإقصاء الاجتماعي...) وقد ارتبط كذلك بردات فعل "غير مفكر فيها" ناتجة كما أشار إلى ذلك Ted Robert Gurr عن نوع من الحرمان والإحساس بالدونية والتوتر الذي يولد نوعا من الطاقة السلبية التي تتمثل في ما بعد على شكل سلوكات لا واعية. (Erik Neveu ;1996 p;41وهو ما ذهب إليه "**رشيق**" في حديثه عن الأمل الذي يتحول إلى إحباطات نسبية تغذي السخط الاجتماعي، والفعل الاحتجاجي، فكثيرة هي الأمثلة التي انطلقت فيها الاحتجاجات جراء فقدان الأمل من بعض السياسات العمومية التي جاءت في الأصل لإخراج الأفراد من البؤس والهشاشة الاجتماعية (برامج مدن بدون صفيح، المبادرة الوطنية للتنمية البشرية...) فنتج عن ذلك إحباط نسبي جراء الإدراك الجماعي للتحسين المحتمل لشروط

الحياة الذي سرعان ما يتبدد ويتحول إلى سراب فيكون بذلك الاحتجاج رد فعل طبيعي عن الاحباط النسبي. (رشيق،2021)

وهو نفس المنحى الذي ذهبت إليه الباحثة **مونية الشرايبي**، في مقاربتها لإشكالية دوافع احتجاج المغاربة (الشرايبي 2018) حيث عملت على الإجابة عن سؤال ما الذي يدفع المغاربة إلى الخروج إلى الشارع منذ الاستقلال؟

ركزت الباحثة في هذا السياق على مسألة التعليم: ففي عام 1965، كانت هناك مذكرة تحظر على البالغين من العمر 17 سنة الالتحاق بالمدارس الثانوية، وهو الأمر الذي نتجت عنه أحداث الدار البيضاء. وفي عام 1984، كان هناك الإعلان عن تدابير تمس بمجانية التعليم: وقد اتسمت هذه المرحلة بتعبئة هائلة في مختلف مناطق المغرب.

بالإضافة إلى ذلك اعتبرت الباحثة على أن المعطى الاقتصادي وضعف القدرة الشرائية و تكلفة العيش من بين البواعث الحقيقية الدافعة إلى الاحتجاج.

مستحضرة أن الاحتجاجات لم تبدأ مع حركة المقاطعة الواسعة في ربيع 2018، حيث شهدت البلاد ظهور التنسيقيات المناهضة لغلاء المعيشة في العقد الأول من هذه الألفية، وقبلها احتجاجات سنة 1981 التي صاحبت سياسات التقويم الهيكلي ثم ارتفاع أسعار المواد الأولية.

تضاف إلى هاتين الفئتين مسألة التشغيل والمعطلين من أصحاب الشهادات منذ سنة 1991، والتضامن مع القضايا الإقليمية: فلسطين والعراق. كما أن حرب الخليج دفعت بالناس إلى الشوارع في فبراير 1991، حيث شهدت البلاد أولى المظاهرات الكبرى." (الشرايبي،2018)

إضافة إلى ذلك، هناك المسائل المتعلقة بالقيم والأعراف والحقوق، سواء تعلق الأمر بإصلاح مدونة الأحوال الشخصية في سنة 2000 أو المظاهرات من أجل إطلاق سراح المعتقلين السياسيين أو تلك المتعلقة بضحايا القمع وانتهاك حقوق الإنسان..."

كل هذه الدوافع شكلت حافزا حقيقيا للدينامية الاحتجاجية الراهنة بالمغرب، إذ لم تخرج هذه الدوافع عن القضايا البنيوية التقليدية المحركة لفعل الاحتجاج، والتي تجد منتهاها في الهشاشة الاجتماعية والاقتصادية، فضلا عن بروز القضايا الهوياتية والقيمية والحقوقية بين الفينة والأخرى وهو ما يولد نوعا من الاحساس بالحرمان.

هكذا إذن يصير الشعور بالحرمان أول خطوة نحو التمرد. (رشيق، ص14، 2014). الذي يتحصل نتيجة المواجهة العنيفة تجاه السلطة المركزية، التي لا تتوانى في ممارسة كل أشكال القمع والتنكيل واعتبار كل سلوك احتجاجي بمثابة تهديد لسلطة النظام القائم لابد من وأده عبر العنف، من أجل تكريس الوضع القائم وإعادة إنتاجه، "فبالعودة إلى مجموعة من الأطروحات التي تناولت السلطوية، ومقاربة أليات بناء التحالفات والائتلافات في دول العالم الثالث، هذه الأطروحات تؤكد وجود خصائص بنيوية بالنظام السياسي المغربي، تقلل من إمكانات قيام ثورات وانتفاضات من شأنها أن تشكل تهديدا وجوديا لبنية النظام القائم... فعلى عكس الأنظمة السلطوية الاستبدادية والقمعية، يعد النظام السياسي المغربي، في المنطقة الوسط أي ما يمكن التعبير عنه بالمنطقة الرمادية، والتي تتميز ببعض سمات الديمقراطية و التعددية لكن ضمن سياق سياسي يعرف حضورا قويا للقوى السياسية المهيمنة" (Chraïbi ; Jeghllaly ;2012 ;870)

وهو ما دعا السلوك الاحتجاجي بالمغرب – خاصة بعد أحداث ما سمي إعلاميا "الربيع الديمقراطي– وبعد حراك العشرين من فبراير تحديدا، إلى التكيف والتحول على مستوى الأشكال، البنية، الخطاب والأدوات.

III. التعبيرات الاحتجاجية الجديدة الألتراس أنموذجا، تفريغ سيكولوجي، أم فعل عقلاني ممانع؟

لا يكاد يغيب على ناظر المتابع لطبيعة الاحتجاج مغربيا، أن الأخير ومع مرحلة الحراك العشريني قد أحدث الكثير من القطائع أولها قطيعة السند الإيديولوجي والمعرفي والتنظيمي، الذي

كان يشكل إلى حدود التسعينات الرابط الأساس لمجموعات الاحتجاج مغربيا، والذي كان يتأطر بمقولات تمتح أساسها النظري من الفكر الماركسي.

هذه القطيعة تزكت كذلك مع ما يمكن أن نسميه ب "التحرر من ربقة الحزبي"، فالحزب السياسي يعد الغائب الأكبر عن الفعل الاحتجاجي مغربيا، بفعل رفض الفاعلين في الاحتجاج أن تصبغ حراكاتهم بألوان حزبية نظير تراجع منسوب الثقة في المؤسسة الحزبية جراء ترهل الأداة التنظيمية والفكرية للأحزاب المغربية.

ينضاف إلى ذلك ضعف القدرات التأطيرية الذي تعيش على وقعه مؤسسات الوساطة الاجتماعية، ومؤسسات التنشئة السياسية، من نقابات وشبيبات وأحزاب وجمعيات المجتمع المدني، هذه التحولات ساهمت بشكل كبير في التأثير على بنية الدينامية الاحتجاجية وأشكال الفعل الاحتجاجي ما حدى بها إلى تغيير استراتيجياته الممانعة من الاستراتيجيات الكلاسيكية التقليدية، إلى استراتيجيات جديدة.

التغير الذي طال وظيفة المجال العام نحو طابع المعارضة والممانعة "خاصة مع السياق الحالي الموسوم باحتجاجات عنيفة بالقرب من المحيط القريب للمغرب، جعل من حيازة المكان والفضاء العمومي وامتلاك المجال العام، ليس مجرد تعبير عن احتجاج فئوي أو اجتماعي متعدد الأشكال، ولكنه أيضا انخراط جديد في ثقافة جديدة من العصيان الحضري القائم على الاحتلال السلمي للميادين العامة من جهة، وخلق مجالات عامة ذات طبيعة افتراضية من جهة أخرى ".

وهو ما تجسد في بروز أشكال تعبيرية جديدة، ونماذج حراكية حديثة تنوع خطابها وتعددت أدواتها الاحتجاجية، تغيرت وظائفها الطبيعية التي أحدثت من أجلها.

على رأس هذه الحركات الاحتجاجية الجديدة نجد حركية الملاعب أو ما يعرف في أدبيات الكرة ب "الألتراس" هذه الحركة وإن كانت حديثة عهد في المشهد الاجتماعي عربيا و مغربيا، إلا أن الثورات العربية خاصة الأحداث التي شهدتها سنة 2011 على امتداد القطر العربي، سلطت الضوء على نموذجها الاحتجاجي الجديد، والذي يعبر ضرورة عن سياق من التحول الاجتماعي

يستتبعه بالضرورة "الإلمام بالبيئة الاجتماعية والثقافية والسياسية والاقتصادية التي أدت إلى ظهوره وكذلك مدى تأثيره في المتلقي وقدرته على بناء وعي ومعنى مجتمعي جديد".

فالحديث عن حركة الألتراس يفرضه منهجيا البحث عن نموذج تفسيري قادر على الإجابة عن مجموعة من الإشكالات المعرفية والسوسيولوجية لمقاربة هذا التحول الجديد الذي تعيش على وقعه الحركات الاحتجاجية بالمغرب، كما يفرضه ضرورة صياغة براديغم قادر على فهم وتفكيك هذه الحركية الجديدة والكشف عن هويتها، بما هي تمثل احتجاجي جديد يساهم في إعادة تعريف وتوصيف المجال العمومي خاصة إذا استحضرنا المقصد الأصلي من وجودها وهو الدعم والتشجيع من على مدرجات الملاعب، لكن الدارس يجد نفسه أمام تغير ملحوظ إن على مستوى الدور والموقع أو على مستوى الوظيفة الخاصة بهذه الحركات فمن منطق الدعم والتشجيع والترفيه، إلى منطق الاحتجاج والممانعة، **"الفرق بينا وبين الجمهور العادي هو التعصب، حنا عندنا رسائل والبيلوز هو الوسيلة باش نبلغو هاد الرسائل" (أ،ب)** هكذا كان رد أحد الشباب المستجيبين من أعضاء فصيل "ريد بيراط" وهو يقصد أن المدرج لم يعد وسيلة فقط للمؤازرة الرياضية والكروية للفريق المفضل بل تجاوز هذه الوظيفة إلى أخرى أوسع وأشمل تتمثل في تمرير رسائل شباب يعاني من إشكالات اجتماعية، وإكراهات الحياة اليومية، وضعف القنوات الطبيعية للتفريغ السيكولوجي.

من هنا يمكن أن نستنتج تغير وظيفة الملعب من فضاء للرياضة إلى مجال للفعل النقابي والسياسي، بل الأكثر من ذلك تحول على مستوى البنية التنظيمية لهذا النوع من الحركات من العفوية والارتجالية إلى منطق التنظيم والرابطة الفكرية وعمق الانتماء.

1. الألتراس: فاعلون بدون هوية

من بين أهم الخصائص التي يمكن تسجيله في دراسة الفعل الاحتجاجي بالمغرب هو أن الأخير يتميز بتعدد الفاعلين وتجددهم، فمن الأكيد أن الفاعل التقليدي في سيرورة الاحتجاج بالمغرب والمتمثل في الأحزاب السياسية والهيئات النقابية، والجمعيات الحقوقية، تراجع دورها التأطيري

للشارع والفضاء العام لصالح فاعلين جدد، بدون هوية ثابتة مميزة، أهم ما يمزهم تحررهم من ربقة الإيديولوجيات الجاهزة، والكلاسيكية، بحيث باتت الحركات الاحتجاجية الجديدة "تتجاهل الأحزاب السياسية، ووسائل الإعلام، ولم تعد تعترف بأي قيادة، ورفضت كل تنظيم رسمي" (كاستلز ،مانويل، 2017، 27)

الامر ذاته ينطبق على الروابط التي نشتغل عليها، بحيث نستشف من خلال المقابلات التي تم إجرائها أن هذه الروابط بالرغم من توفرها على بنية تنظيمية قوية، إلا أنه من الصعب تمييز قيادة لهذه البنيات التنظيمية، ففي سؤال حول البعد التنظيمي لهذه الروابط يجيب أحد المستجيبين، ب " **معندناش قيادة حنا ماشي جمعية**" بمعنى " ليس لنا قيادة فنحن لسنا مثل الجمعيات " وهو رفض مبطن للبيروقراطية التنظيمية، والتراتبية الإدارية، "**عندنا كابو، وكاين النوايو**" الكابو في ثقافة الألتراس، هو قائد السمفونية، ومنسق عمل الإلترا في المدرجات لكن وظيفته لا تتجاوز التنسيق، ولا يمثل بأي حال هذه الروابط، هكذا فالفرد جزء من الجموع والجموع تشكل الفرد، فالألتراس قواعد ومبادئ قبل أن تكون أفرادا وفاعلين ذاتيين.

بل إن الفاعل في روابط الألتراس يرفض أن يعبر باسمه، كما يرفض أن تظهر صورته، متحفظ من الظهور الفردي، يفضل البقاء خلف الاضواء، ويهوى الاندثار في الجماعة، وهو ما عبر عنه أحد منخرطي فصيل "**البلاك الأرمي**" بالقول أن من بين مبادئ الألتراس، "نكران الذات" وفهمنا من خلال اسهابه في الحديث على أنه يقصد التنكر وعدم الظهور.

صورة رقم 1: أعضاء إلترا بلاك أرمي (نوايو)

المصدر: صفحات التواصل الاجتماعي لفصيل المساند لفريق الجيش الملكي، "بلاك أرمي"

فالفاعل في الألتراس فاعل جماعي، يعمل على تذويب الفرد، ورفض عمليات التذويت، انضباطا لمبادئ الألتراس التي تفرض قواعد ينبغي احترامها على المنخرطين، هذه القواعد الصارمة قد تصل حد الطرد، أو العقاب سواء المادي أو الرمزي، من بين هذه القواعد أن الألتراس ضد الميديا، وهنا مناهضة ثقافة الصور، والظهور والبروز على مستوى وسائل الإعلام عامة ووسائل التواصل الاجتماعي تحديدا، "**احنا أونتي ميديا وأونتي سيستيم**" كما أن الحس الأمني حاضر وبقوة في مخيلة هؤلاء الشباب

صفوة القول، ترتكز الهويات الجمعية على طائفةٍ مشتركة من التوجُّهات، والقيم، والمواقف، والرُّؤى الكونية، وأنماط الحياة، فضلًا عن تجاربَ مشتركةٍ للفعل (فمثلًا قد يشعر الأفراد بالتقارب مع من يعتنقون رؤًى ما بعد ماديةٍ مشابهةً أو يؤيدون الفعل المباشر، دون التعبير عن أي شعورٍ قويٍّ بالتقارب الطبقي أو العرقي أو الجنساني). قد تكون الهويات، في بعض الأحيان، إقصائية، مُستبعِدةً الأشكال الأخرى المُمكنة من التماهي "كما هو الحال بالنسبة إلى الفِرَق الدينية التي

تُعرِب عن رفضها لهذا العالم الدنيوي جملةً وتفصيلًا، لكنَّها في أحيانٍ أخرى (بل في أغلبها في الواقع)، قد تكون جامعة وتعدُّدية؛ إذ ربما يشعر الأفراد بالتقارب مع أنماطٍ عديدة من الكيانات الجمعية في آنٍ واحد (ديلا بورتا، دياني،2018، ص 57)."

"**الألتراس هي التعصب والعنصرية، ماشي العنصرية ديال بيض كحل، لا العنصرية ديال رفض أي حاجة كتهدد مصلحة الفريق، وضد فأي واحد كيهدد الباش**" (ح،ف) فالإقصاء جزء من بنية الهوية المجهولة لهذه الروابط وأحد أهم أدبياتها وأعرافها والتي تشكل أحد أهم أسسها، فالوقوف على الشبكة المفاهيمية التي يوظفها المستجيبون في المقابلات التي أجريت معهم، لا تشذ عن بنية مفاهيمية تمتح من قاموس حربي عنيف، يمكن تصنيفها على الشكل التالي:

التعصب/ الجاهزية/ ضد النظام/ ضد الإعلام/ الخصم/ الإقصاء... فالانتماء للألتراس يعني بالضرورة الامتثال للأوامر والنواهي الخاصة بهذه الروابط وإلا يصبح العضو مهددا بالإبعاد والاقصاء.

2. الألتراس: تراتبية التنظيم وشبكية العلاقات.

من أهم ما يميز الحركات والتعبيرات الاحتجاجية الجديدة تجاوزها للتصنيفات التقليدية، كما سلف الذكر، انطلاقا من شبكة علاقات عقلانية تستند على مبادئ جماعية، وقضية موحدة تعبر عن رأي وموقف سياسي تجاه وضع تاريخي هذا الرأي والموقف يعبر عن إطار وقالب تتخذه الحركة للنقاش والترافع والتدافع. وهذا الأمر لا يستقيم إلا بالانتقال إلى التنظيم حيث يرى " **Jean guillon**" أن التنظيم هو الذي يسهل انتقال الأفراد والجماعات من وضعية تقاسم المشاعر إلى وضعية الفعل، وهو ما يضفي على التضامن صبغته الهجومية (مولود أمغار،ص45).

فبالنظر إلى التعابير التنظيمية التي تعتمدها الألتراس، ومن خلال دراستنا الميدانية والمقابلات مع أعضاء هذه الروابط، يتضح على أنهم يعتمدون تنظيمات شبكية، ذات بعد تراتبي، بحيث تعتمد الألتراس على تنظيمات وأنوية قاعدية تسمى "بالخلايا" LES CELLULES كما تنعت

هذه التنظيمات في إلترات أخرى "بالمناطق" LES ZONES هذه البنيات التنظيمية التحتية والدنيا هي التي تشكل قاعدة لإنتاج الأعضاء وتأطيرهم.

وبخصوص طبيعة الانتماء، يمكن التمييز بين ثلاث أنواع من العضويات:

العضو العادي "الإليمو" أو "المومبر" نسبة للعبارة الفرنسية، Elément وهو المنخرط العادي الذي يكون التحاقه بالرابطة متأخرا مقارنة مع باقي الأعضاء، مهمته المساهمة في الأنشطة وتنزيل القرارات، وتجسيد مبادئ الألتراس وأعرافها.

صورة رقم 2 لاستمارة الانخراط الخاصة بإلترا وينرز الفصيل المساند لفريق الوداد الرياضي

المصدر: صفحات التواصل الاجتماعي لفصيل الوينرز المساند للوداد البيضاوي

العضو النشيط: Elément Actif : أكثر حضورا، والتزاما من سابقه، ملتزم بكل مخرجات وقرارات الألتراس، ملتزم دائما بالحضور والتنقلات les déplacements، تجده كذلك يقتني جميع منتجات الألتراس أو ما يصطلح عليه، les produits،

النوايو: le noyau وهم بمثابة قادة محليون للألتراس في الخلايا والمناطق، أكثر نشاطا وحضورا، ملثمون دائما ممنوع عليهم كشف هوياتهم، ولا التعريف بأنفسهم، لا تؤخذ لهم الصور إلا وهم ملثمون، يمثلون قيادة مجالية للألتراس يتكلفون بجمع الانخراطات وعقد الاجتماعات "رينيون" ويتكلفون بالمصادقة على الأعضاء الجدد، كما أن أبرز مهامهم، حماية ما يسمى "الباش" وهو اللافتة الكبيرة التي تحمل إسم الألتراس وهي لافتة مقدسة في عقيدة الألتراس لا يسمح للخصوم خاصة من روابط أخرى بتهديدها أو سرقتها أو الحط من قيمتها، وإذا ما تم أحد الأمور السابقة فإن الأمر يصل إلى الحل النهائي للرابطة، وإعلان الانسحاب والهزيمة.

صورة رقم 3 بطاقة العضوية لفصيل "وينرز" لأحد المستجيبين

المصدر البحث الميداني : مقابلة مع أحد أفراد فصيل الوينرز

نافل القول، أن روابط الألتراس ذات بنيات تنظيمية صلبة، مغلقة تراتبية، لا تترك أي شيء للفرص، ولا مجال فيها "للتذكرة المجانية" أي أن الفعل الممارس هو فعل جماعي عقلاني، بتفاعلات رمزية، تهدف إلى مسرحة المدرج، من خلال أشكال تعبيرية تتجاوز في أحايين كثيرة

دور المساندة والتشجيع، نحو خطاب جذري أكثر جرأة في النقد السياسي، الوطني أو المحلي وهو ما يترجم في أشكال الحضور الميداني والاستراتيجيات المعبأة في تملك المجال العام.

3. الألتراس وأشكال تملك الفضاء العام

من بين محركات الاشتغال على هذه الحركات، حضورها القوي على مستوى الشارع فهي لم تكتفي بمكانها الطبيعي وهو المدرج أو "الكورفا" بلغة المشجعين، بل حولت وجهتها صوب الفضاء العمومي وتحديدا صوب الشارع العام بعقد التجمعات العمومية، والجموع العامة، والحضور الرمزي على مستوى الجذران عن طريق التعابير وخطابات الخربشة أو "الكرافيتي " Graffitiذات الحمولة السياسية والمطلبية.

وهو نوع من أنواع الرسوم الجداريّة على حوائط مباني عامّة وخاصّة أحيانًا، يتم باستخدام أدوات رسم مثل بخاخ الدّهان ... وعلى الرغم من أنّ هذا النوع من الرسم على الجدران العامّة قديم قِدَم الجداريّات الفرعونيّة"، فإنّ انتشارها بالمغرب مرتبط بالموجة الاحتجاجية الجديدة ومع حراك الألتراس بوجه التحديد كدعامة اساسية للخطاب الممانع لحركات الألتراس، تحول معه الفضاء العام وجدرانه لمعرِض فنيّ مفتوح لإبداعات الخطاب الخربشي، "الذي يعتمد "حسب أحمد شراك" على اللغة المحلية، همه الاستراتيجي هو التواصل والشجب والتعبئة ودفع الناس إلى الانتقال من الافتراضي إلى الحركة ثم إلى المسيرة ومن ثم إلى الثورة.

وإذا كانت الحركات الاحتجاجية، حسب" « Alain touraine » لاتسعى إلى الاندماج في المجتمع، بل إلى الحفاظ على المسافة الفاصلة، بين الذات الفاعلة وحقوقها من جهة، وبين الأليات الاجتماعية من جهة ثانية" فإن الأمر ينطبق تماما على هذا النوع من الحركات

الاحتجاجية الجديدة إذ أن وظيفتها وأصل نشأتها مغاير تماما، لمنطق الحركة المتخلقة من رحم المجتمع والتي تنتج عن مؤسسات اجتماعية، تلعب دور الوساطة بين الدولة كمدبر للسلطة وبين المواطن.

إن اشتغالنا على مقاربة حركية الألتراس بالمغرب –بوصفها دينامية احتجاجية جديدة تعبئ استراتيجيات جديدة لتملك المجال العام– يفرضه التصاعد القوي لخطاب هذه الفصائل، وتسيدها للنقاش على مستوى فضاءات التواصل الاجتماعي والمواقع الافتراضية، والاهتمام المتزايد من طرف الباحثين والدارسين لهذه مواضيع، فبالأمس القريب كانت الملاعب فضاء للتفريغ وفرصة للتنفيس السيكولوجي، والاستمتاع بالرياضة المفضلة، أما اليوم فقد تحولت الملاعب إلى منصات للتعبير عن الهموم و الانتظارات، مثال ذلك أغنية "فبلادي ظلموني" التي أطلقتها الفصائل المشجعة لفريق الرجاء الرياضي، والتي تحمل رسائل صريحة عن ما يعترض الشباب عموما من تهميش وإقصاء بل اتهامات مباشرة للدولة بتعميق أزماتهم الاجتماعية، ومسؤوليتها المباشرة في المشاكل التي يتخبطون فيها خاصة تعاطي المخدرات، من خلال عبارة " صرفو علينا حشيش كتامة خلونا كاليتامى نتحاسبو فالقيامة".

فضلا عن تحول "الكورفا" إلى منصة للتعبير عن التضامن مع بعض القضايا العادلة كالقضية الفلسطينية، من خلال أغنية "رجاوي فلسطيني" والتي تحمل نقدا لاذعا للأنظمة العربية وتحميلها مسؤولية ما آلت إليه أوضاع الفلسطينيين، إضافة إلى "التيفو" الذي رفعته جماهير الرجاء وفصائلها المشجعة "green boys" و ultras eaglesبمناسبة لقاء الفريق مع هلال القدس الفلسطيني برسم إقصائيات كأس العرب 2019 والذي حمل عبارة "حتى النصر" مرفوقة بأيقونة "حنظلة" في دلالة على التضامن المطلق مع القضية الفلسطينية، نفس الأمر سيتكرر مع "تيفو" آخر خلق نوعا من الجدل في تأويل مضمونه و حمل دلالات سياسية عميقة مجسدة في تيمة "الغرفة 101" فكرة التيفو مقتطفة من رواية جورج أورويل الشهيرة 1984 التي تعد من المحرمات السياسية في أغلب الدول العربية، لكن تيفو جماهير الرجاء أعادها إلى الواجهة، حيث تعتبر

الرواية أن الغرفة 101 مكان للقهر والتعذيب، إذ كان يعذب فيها الناس بالأشياء التي كانوا يخافون منها بشدة.

كذلك باقي الفصائل المساندة انتهجت في السنوات الأخيرة نفس النهج النقدي لسياسات الدولة وخاصة الإجراءات القانونية المعتمدة، في هذا الإطار أصدر فصيل winners المساند لفريق الوداد الرياضي أغنية تنتقد الأوضاع وتنتقد قانون 09-09 المتعلق بتتميم مجموعة القانون الجنائي "في العنف المرتكب أثناء المباريات أو التظاهرات الرياضية أو بمناسبتها"، واصفة إياه ب "la loi di merda 09-09 " وغيرها من التعبيرات والأهازيج والأشكال جعلت بعض الدراسات تتحدث عن تعويض الملاعب الرياضية في كثير من الأحايين لمؤسسات الوساطة من أحزاب ونقابات وجمعيات المجتمع المدني، كما أن بعض الأغاني والأهازيج والعديد من المبادرات التي تقودها الفصائل المشجعة، تجاوزت الاهتمام من طرف المتابعين الرياضين في المغرب وفقط بل تحولت إلى أيقونات تردد في الميادين والاحتجاجات، كما أصبحت موادا للبرامج الإعلامية، ناهيك على ان هذه الشعارات والأهازيج تم استعارتها من طرف الحركات الاحتجاجية القطاعية التقليدية، مثال ذلك حراك الأساتذة "المتعاقدين" الطلبة الأطباء" وغيرهم من الحراكات القطاعية التي أصبحت "الكورفا" الملهم الرئيس في إبداع الأشكال الاحتجاجية بالنسبة لهم.

إن الملاحظة المباشرة، توحي بانخراط فعلي لبعض روابط الألتراس بالمغرب في النقاش العمومي خاصة المحلي منه، فلا غرابة أن نجد انخراطها الكلي في قضايا محلية تهم مدينة الانتماء، وبعيدة كل البعد عن الفريق، بل عن كرة القدم، والنموذج من خلال متابعتنا المباشرة للفصيل المساند لفريق جميعة سلا،red pirates الذي عبر في غير ما مرة عن رفضه للعديد من بعض القرارات سواء المركزية أو المحلية خاصة ما يتعلق بسياسات إعادة الإسكان بالمدينة، والتراث المحلي... آخرها احتجاج فصيل القراصنة ضد هدم أحد المعالم التراثية للمدينة، وهي سينما "لوبيرا" المعروفة بمدينة سلا وتحويلها من طرف منعشين عقاريين إلى إقامات سكنية. فمن خلال بلاغ للفصيل منشور على صفحته الرسمية بالفيسبوك عبرت الألتراس عن رفضها للقرار

بالقول "بعد الإجهاز من لدن المافيا الرأسمالية على جل أراضي الفئات الهشة ، جاء الدور مؤخرا على المعلمات الثقافية للمدينة وبالضبط على واحدة من أعرق القاعات السينمائية بها ، هذه المعلمة الثقافية الراسخة و التي كانت تساهم بشكل أساسي في تنمية ورقي فكر الساكنة السلاوية"[1] وأضاف البلاغ "وهاهي قد باتت منذ التسعينات تعاني من ويلات النسيان شأنها شأن أغلب القاعات السينمائية والمراكز الثقافية بالمدينة ، وها نحن اليوم نتذوق مرارة مسمار آخر يدق في نعش التراث الثقافي المادي، في مدينة كانت تعتبر مهدا للثقافة والرقي على مر السنين ، وقد صارت بفضل جهل مسؤوليها وجشع المافيا الرأسمالية تسير على نهج المدن التي تعتبر تكتلات إسمنتية ، وتفتقد للمرافق الضرورية من أجل صنع مواطن واع ومتوازن[2]".

إن الخطاب الاحتجاجي، للألتراس، خاصة البلاغات المكتوبة، أو ما يعرف بالرسائل، أو الجذاريات والكرافيتيا التي تستعملها الفصائل لا تختلف كثيرا عن خطابات الهيئات الحقوقية والحركات الاجتماعية، والاحتجاجية الممانعة للواقع القائم، وللسائد الاجتماعي، لغة تمتح من حقل مفاهيمي حقوقي، متفاعل مع المشهد السياسي، متأثر بالسياقات الاجتماعية والثقافية المؤطرة للرأي العام.

فمطالعة بعض البلاغات الخاصة بالاعتقالات التي تهم أعضاء الفصائل لا يمكن تمييزها عن بلاغات الأحزاب والهيئات النقابية والسياسية الأكثر جذرية.

مثال: تشجب المجموعة بشدة هذه الردة الحقوقية و تدين كافة الإدانة هذه التجاوزات و الممارسات و التي تسترخص و تستخف بروح و كرامة المواطن المغربي (نخص بالذكر هنا يوسف.. محسن فكري.. عبد الغفور الحداد.. كريم الشايب و العديد من ضحايا العنف البوليسي) و تطالب المجموعة القضاء المغربي بسن بأقصى العقوبات تجاه كل من سولت له نفسه المساس بكرامة المواطن المغربي، و تطالب أيضا البرلمان المغربي الذي يمثل (الإرادة الشعبية) بمقننة و

[1]بلاغ "إلترا ريد بيراتس"، منشور على الصفحة الرسمية بالفيسبوك، بتاريخ 2021/08/1 شوهد بتاريخ، 2022/2/16

تفعيل آلية لمراقبة سلوك الشرطة تجاه المواطنين في أرض الواقع، و ليس فتح التحقيقات التي لن نعلم مآلها إلى تتناسى القضية مثل أخرياتها.

صورة لجماهير الرجاء ترفع لافتة تطالب بالحرية لأحد معتقليها

المصدر: صفحات التواصل الاجتماعي الخاصة بالفصائل المساندة للرجاء الرياضي

IV. أهم نتائج الدراسة

عرف السلوك الاحتجاجي بالمغرب بعد أحداث ما يسمى إعلاميا "الربيع الديمقراطي" نوعا من التحول على مستوى الأشكال، البنية، الخطاب والأدوات، فلا يكاد يغيب على نظر المتابع الدارس لطبيعة الاحتجاج مغربيا أن الأخير وبعد أحداث الثورات العربية قد حقق العديد من التغيرات وأحدث الكثير من القطائع:

[2] نفسه

-أولها غياب السند الإيديولوجي الذي كان يشكل إلى حدود التسعينات الرابط الأساس لمجموعات الاحتجاج مغربيا وهو الأمر الذي زكاه التحرر من ربقة الحزبي، فالحزب السياسي الغائب الأكبر عن الفعل الاحتجاجي مغربيا بفعل الرفض المطلق للمحتجين وغياب ثقتهم في المؤسسة الحزبية بفعل ترهل الأداة التنظيمية والفكرية للأحزاب المغربية.

-ينضاف إلى ذلك ضعف القدرات التأطيرية الذي تعيش على وقعه مؤسسات الوساطة الاجتماعية ومؤسسات التنشئة السياسية من نقابات وشبيبات وأحزاب وجمعيات المجتمع المدني.

-الألتراس تجسيد لتعبير سياسي لا حزبي، صحيح أن الروابط المدروسة في هذه الورقة تصر على عدم الارتباط التنظيمي بالتعبيرات الحزبية المغربية، بل تهاجم الأحزاب السياسية وتدعوها إلى الابتعاد عن الرياضة وعدم استغلال الاخيرة سياسيا، إلا أنها لا تستبعد الخطاب السياسي في سلوكها وأنشطتها التي تترجم في البلاغات والرسائل، والتجمعات وصفحات الفيسبوك، ما يجعلنا نخلص إلى نتيجة أساسية وهي أن هذه الروابط ترفض العمل الحزبي لكنها لا تستبعد الخطاب السياسي المناهض لمجموعة من القرارات السياسية أو البرامج والمخططات الحكومية.

-الألتراس روابط تنظيمية لا بيروقراطية، وهي نتيجة يمكن تأكيدها من خلال تأسيسي الخلايا، والأنوية المحلية، وتثبيت المسؤولين على هذه الوحدات إلا أن الأمر بعيد كل البعد عن بيروقراطية الهيئات المنظمة أو الجمعيات، فهذه الروابط حاضرة محليا لكن ليس عن طريق مكاتب محلية، ومسؤولين معروفين، فهي ليست مهيكلة تنظيميا، ولا مصرح لها قانونيا، في الاجتماعات غالبا تعقد في أماكن مفتوحة بعيدة عن أعين المترصدين والكاميرات ورجال الأمن والسلطة، هناك طقوس خاصة، والكل مدعو للمشاركة من أعضاء الفصائل، والتعبير عن رأيه دون وساطات ولا تراتب.

-الألتراس طغيان السلوك اللاعقلاني على الاختيارات العقلانية، من أسس الممارسة الاحتجاجية الحسابات العقلانية، بين منطق الربح والاستفادة، ومنطق الخسارة، هذا المنطق غائب على الممارسة الاحتجاجية للألتراس بالنظر إلى أنه في كثير من الأحيان يلجأ أعضاء الألتراس إلى سلوكات لا قانونية، تمتح في بعض الأحيان من خطابات العنف والجنوح، ما يؤدي إلى بعض

الاصطدامات مع رجال السلطة والأمن بل تتطور الأوضاع في محطات كثيرة إلى مواجهات عنيفة في محيط الملاعب، تنتهي بالإصابات البليغة والاعتقالات والمتابعات...

هذه التحولات ساهمت بشكل كبير في التأثير على بنية الدينامية الاحتجاجية وأشكال الفعل الاحتجاجي ما حدى بها إلى تغيير استراتيجيات الاحتجاج والممانعة من الاستراتيجيات الكلاسيكية التقليدية، إلى استراتيجيات جديدة.

فإذا كان الاحتجاج في مضمونه احتجاج في المجال العام وحول المجال العام بما هو أساس للشأن العام، فقد استطاعت الديناميات الاحتجاجية أن تحول الاحتجاج من المجال (كفضاء حاضن للاحتجاج) إلى المجال (كجزء من المضمون المطلبي للاحتجاج) ليتحول معه الأخير إلى أداة للصراع والممانعة أصبحت معه استراتيجيات الاستثمار والحضور والاستغلال والاحتلال، شكلا من أشكال فرض الواقع من طرف الفئات الهامشية، في سياق ترافعها على مطالبها ضد مالكي وسائل الانتاج والإكراه.

قائمة المراجع:

1.الحبيب أستاتي زين الدين. (2019) الحركات الاحتجاجية في المغرب ودينامية التغيير ضمن لاستمرارية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الطبعة الأولى بيروت

2.دوناتيلا ديلا بورتا، ماريو دياني، (2018) الحركات الاجتماعية، مقدمة، ترجمة نيرة محمد صبري، مؤسسة هنداوي،

3.عبد الرحيم المنار السليمي وآخرون، (2014) الحركات الاحتجاجية في الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الثانية، بيروت

4.عبد الرحيم العطري(2008)، الحركات الاحتجاجية بالمغرب منشورات وجهة نظر، عدد14 الطبعة الأولى، الرباط

5.عبد الرحمان رشيق(2021) المجتمع ضد الدولة الحركات الاجتماعية واستراتيجية الشارع بالمغرب، ترجمة عز الدين العلام، منشورات ملتقى الطرق، الدار البيضاء،

6.عبد الرحمان رشيق. (2014) الحركات الاحتجاجية بالمغرب، من التمرد إلى التظاهر منتدى بدائل المغرب ماي

7.مانويل كاستلز: شبكات الغضب والأمل، الحركات الاجتماعية في عصر الإنترنت، ترجمة هايدي عبد اللطيف، المركز العربي للدراسات وأبحاث السياسات، الطبعة الأولى (2017) بيروت

8.محمد ياقين، وآخرون (2018) التعبيرات الاحتجاجية الجديدة بالمغرب، قراءة سميوأنثروبولوجية، السيميائيات و التحديات الراهنة خطابات ونماذج، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط

9.مونية الشرايبي بناني، موقع طفرة نشر بتاريخ 2018/11/18 تمت مطالعته بتاريخ 2021/10/27 على الرابط التالي/https://tafra.ma/ar/مونية-بناني-الشرايبي-ما-الذي-يدفع-المغ/

10.منير الجوري. (2018) الخطاب السياسي والفضاء العمومي في زمنية الاحتجاج، مركز ابن غازي للأبحاث والدراسات الاستراتيجية، عالم الكتب الحديث، ، أربد الأردن

11.مولود أمغار:خطابات المقاومة في الفضاء العام، دراسة ميدانية للخطابات التي أنتجها نشطاء حركة 20 فبراير ما بين 2014/2011

12.Erik Neveu (1996): Sociologie des mouvements sociaux. Paris : La découverte,

13.Frediric vairel. (2005) ‘’l’ordre disputé du sit-in au maroc ‘’ genéses 59

14.Mounia Bennani-Chraïbi, Mohamed Jeghllaly (2012) la dynamique protestataire du 20 FÉVRIER À CASABLANCA. Revue française de science politique /5 Vol. 62